الدرس الحادي عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

قال شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وغفر لهُ وللشارح وللسامعين في كتابه مسائل الجاهلية :

الثانية بعد المئّه : رميهم أتباع الرسل بعدم الإخلاص وطلب الدُنيا فأجابهم بِقوله ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام:٥٢] .

****

قال رحمه الله تعالى في المسألة الثانية بعد المائة من مسائل أهل الجاهلية : «**رميهم أتباع الرُسلِ بعَدم الإخلاص وطلب الدنيا**» ؛ أي رمي أهل الجاهلة أتباع الرسل أي المتبعين للرسل من الفقراء والضعفاء ونحوهم ممْن أشار المصنف رحمه الله تعالى في المسألة التي قبلها إلى أنهم يزدرونهم ويحتقرونهم وينتقصونهم ، فكانوا يرمونهم بعدم الإخلاص وأنهم إنما دخلوا في دين النبي صلى الله عليه وسلم طلباً للدنيا وطلباً للمال وطلباً للرئاسة ونحو ذلك .

قال : «**رميهم أتباع الرسل بعدم الإخلاصِ وطلب الدنيا**» أي أنهم إنما أرادوا بالدخول مع النبي صلى الله عليه وسلم في دينه إنما أرادوا بذلك الدنيا لم يكونوا بذلك مخلصين .

وأوردَ قول الله عز وجل ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ ؛ وهذه الآية أيضاً لها تعلق بالمسألة التي قبلها وهي : ازدراء هَؤلاء للفقراء وانتقاصهم لهم ؛ قال الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ، والله عز وجل أثبت لهؤلاء أنهم يبتغون بهذا العمل وجه الله قال : ﴿يريدون وجهه﴾ ، على خلاف ما ادَّعاه فيهم أهل الجاهلية من أنهم إنما أرادوا الدنيا أو أرادوا المال أو نحو ذَلك ، فَالله عز وجل رب العالمين قال في شأن هؤلاء ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ وهذا هو الإخلاص .

ثمَ إن مقالةُ هَؤلاء أهل الجاهلية في هؤلاء الفقراء أنهم إنما أرادوا الدنيا ؛ نية الإنسان بينه وبين الله ، وحسابه على الله تبارك وتعالى ، ولهذا قال : ﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ

شَيْءٍ﴾ النوايا عِلمُها عند الله تبارك وتعالى ، وتكلُّم هؤلاء الجاهلين في نوايا هؤلاء تكلمٌ في مالا علم لهم بِه ؛ وبهذا يستفاد فائدة أنه لا يجوز للإنسان أن يدخل في نوايا الناس ، النية بين الإنسان وبين ربه ، لا يطلع عليها إلا الذي يعلم ما في الصدور الخبير تبارك وتعالى ، فليس للإنسان أن يدخل في نوايا الناس كأن يقول هذا نيته فاسدة ، أو هذا نيته غير صالحة ، أو هذا لا يريد بهذا العمل إلا الرياء لا يريد وجه الله ، هذا أمر يتعلق بالنية والنية محلُها القلب ، ونية الإنسان بينه وبين الله ، صَلُحت أو فَسُدت هي بينه وبين الله تبارك وتعالى ؛ ولهذا الذي لنا هو الظاهر وأما السرائر فالله عز وجل هو الذي يَتَولاها ، ولهذا الدخول في نوايا الناس هذا من أعمال أهل الجاهلية ، لا يُدخل في نية الإنسان ، نية الإنسان بينه وبين الله ، والله تبارك وتعالى هو المطلع وهو العليم بما في الصدور سبحانه وتعالى .

قال :

الثالثة بعد المائة : الكُفر بالملائكة .

****

الثالثة بعد المائة من مسائل الجاهلية كفرهم بالملائكة ، والكفر بالملائكة سواءً كان كفراً بهم من حيث وجود الملائكة بمعنى أن يجحد هؤلاء وجود الملائكة ، أو جحدُ خصائص الملائكة ، أو إعطاؤهم من الخصائص ما لا يليق بهم ، أو نحو ذلك من أنواع الكفر . وأهل الجاهلية فيهم فيما يتعلق بالملائكة أنواع من الكفر ؛ فمن الجاهليون من أنكروا الملائكة ، ومن الجاهليون من جعلوهم شركاء مع الله سبحانه وتعالى في العبادة ، ومن الجاهليون من قالوا في حقهم "نهم بنات الله –تعالى الله عما يقولون– وكُل ذلك كفراً بالملائكة ، ولا يكون مؤمناً بالملائكة إلا من آمن بهم وبأسمائهم وأوصافهم وخصائصهم ووظائفهم الواردة في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه الواردة في شرائع الله ، فلا يكون مؤمناً بالملائكة إلا بذلك ، أما منْ جحدَ وجود الملائكة أو جعلهم شُركاء لله أو أعطاهم مِن الخصائص ما لا يليقُ إلا بالله أو نحو ذلك فهذا كله كفر بالملائكة .

والكفر بملائكة الله عز وجل كفر بالله ، لأنه لا يَستقيم إيمان العبد بالله إلا إذا آمن بِما أمرهُ الله تبارك وتعالى بالإيمان بِه ؛ ولهذا أضاف تبارك وتعالى الإيمان بالملائكة إلى الإيمان به في آيات ، كَقوله سبحانه وتعالى : ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ﴾ [البقرة:٢٨٥] فأضاف الإيمان بملائكته تبارك وتعالى إلى الإيمان به ، فالإيمان بهم من الإيمان بالله ، ومن كفر بالملائكة فهو كافرٌ بالله تبارك وتعالى .

والإيمان بالملائكة رُكنٌ من أركان الإيمان وأصلٌ من أصول الدين ، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام في حديث جبريل المشهور عندما سأل النبي عليه الصلاة والسلام عن الإيمان قال : ((أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله

واليوم الآخر وأن تؤمن بالقدر خيره وشره)) ، وقال الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة:١٧٧] فالإيمان بهم أصلاً من أصول الإيمان. والإيمان بالملائكة : هو الإيمان بأسماء الملائكة ، وأعداد الملائكة ، ووظائف الملائكة ، وأوصاف الملائكة الواردة في القرآن والسنة إجمالاً فيما أُجمل وتفصيلاً فيما فُصِّل .

قال رحمه الله:

الرابعة بعد المائة : الكُفر بِالرسل .

****

قال «**الرابعة بعد المائة: الكفر بالرسل**» أي : رُسل الله عليهم صلوات الله وسلامهُ الذين بَعثهم الله سبحانه وتعالى وجعلهم وسائط بينه وبين خلقه في إبلاغ دينه وبيان شرعه يتنزل عليهم وحي الله تبارك وتعالى فيبلغونه تاماً وافياً كما أمرهم الله عز وجل بذلك من غير زيادة ولا نُقصان . فالكفر برسل الله تبارك وتعالى كفرٌ بالله وهو من أعمال أهل الجاهلية ، من أعمال أهل الجاهلية الكفر بالرسل وعدم الإيمان بهم ، والإيمان بالرسل أصل من أصول الإيمان، لا يكون مؤمناً بالله عز وجل من لا يؤمن برسل الله عز وجل . والرسل الإيمان بهم : هو إيمانٌ بأنهم بعثوا من الله عز وجل وأن الله هو الذي بعثهم وأرسلهم ، والإيمان بأنهم أهل صدقٍ ووفاءٍ ، وأنهم بلغوا البلاغ المبين وما تركوا خيراً إلا دلوا أممهم عليه ولا شراً إلا حذّروا مِنه ، وأنهم جاهدوا في الله حق جهاده حتى أتاهم اليقين ، وأنهم مجتمعون على الدعوة إلى توحيد الله عز وجل وإخلاص الدين له ، كما قال نبينا عليه الصلاة والسلام : ((نحن الأنبياء أبناء علّات دينُنا واحد وأمهاتنا شتى)) أي عقائدنا واحدة أصولنا واحدة لكن الشرائع تختلف ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨] ، فالكفر بالرسل هذا من أعمال الجاهلية .

قال رحمه الله:

الخامسة بعد المائة : الكُفر بالكتب .

****

قال : «**الخامسة بعد المائة: الكُفر بالكتب**» أي كتب الله عز وجل المنزلة على رسله الكِرام ، وقد قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾ [الشورى:١٥] ؛ فهذا من أصول الإيمان أن تؤمن بِكُل كتاب أنزلهُ الله تبارك وتعالى على أي رسول ، سواءً عَلِمتَ اسم هذا الكتاب أو لم تعلمه ، أو علمت شيئاً من تفاصيل ذلك الكتاب أو لم تعلم ، لابد من الإيمان بِكُلِ كُتب الله تبارك وتعالى المنزلة ، والإيمان بِأنها حق ، وأنها تنزيل الله تبارك وتعالى ، وأنهُ عز وجل هو الذي تكلم بِها ، وأن رسلهُ الكِرام بلغوها وافيه بِلا زيادة ولا نُقصان ، وأنها مشتملة

على الهداية والفلاح، وأن من آمن بها وعمل بها ممْن أُنزلت عليهم فقد سَعِدَ في الدُنيا والآخرة ، ومن لم يؤمن بها فقد خسر الخُسران المبين في الدنيا والآخرة . فالإيمان بالكتب أصلٌ من أصول الإيمان ، وأهل الجاهلية يجحدون كتب الله عز وجل ، ويجحدون الخير الذي فيها وما اشتملت عليه ؛ من الدعوة إلى الهدى والحق والتوحيد والبراءة من الأوثان والأصنام وغير ذلك مما اشتملت عليه كتب الله .

قال رحمه الله تعالى :

السادسة بعد المائة : الإعراض عما جاء عن الله .

****

قال: «**السادسة بعد المائة: الإعراض عمْا جاء عن الله**» وهذا يسميه أهل العلم كفر الإعراض ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ [الأحقاف:٣] يعرِض بقلبه وبسمعه ، لا يستمع الحق ولا يتدبر بقلبه الحق بل مُعرض عنهُ تماماً، لا يستمع إليه ولا أيضاً يتدبر الحق بقلبه ؛ فهو معرض بسمعه لا يعطي كلام الرسل اهتماماً فلا يسمعه ولا يتدبره، فهذا كافرٌ كفر إعراضٍ ،معرضٌ عما جاءت بِه الرسل ، إذا نودي ودُعي ليسمع كلام الرسل وما جاءوا به من الحق أعرض وصد ؛ فهذا كفرٌ كان عليه أهل الجاهلية ، يسميه أهل العلم «كفر الإعراض» .

قال رحمه الله :

السابعة بعد المائة : الكُفر باليوم الآخر .

****

قال: «**السابعة بعد المائة: الكُفر باليوم الآخر**» أي يوم القيامة وما فيه من الجزاء والحِساب والجنة والنار والوقوف بين يدي الله تبارك وتعالى ومجازاة المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته ؛ فكان في الجاهلية من يُنكر اليوم الآخر والبعث والقيام بين يدي الله تبارك وتعالى ، قال عز وجل : ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا﴾ [التغابن:٧] فكان فيهم من ينكر البعث والجزاء والحِساب ، وكان فيهم من يؤمن بذلك إجمالاً وفيهم من ينكره . فإنكار البعث أو إنكار شيء من التفاصيل التي تكون يوم القيامة كُل ذلك من أعمال أهل الجاهلية وصنائعهم . والإيمان باليوم الآخر ركن مِن أركان الإيمان وأصل من أصوله العظام .

قال رحمه الله تعالى :

الثامنة بعد المائة : التكذيب بِلقاء الله .

****

قال : «**الثامنة بعد المائة: التكذيب بِلقاء الله**» وهذا مِن الإيمان باليوم الآخر ؛ التكذيب بلقاء الله: بمعنى أن العبد سيلقى الله عز وجل يوم القيامة ويقف بين يديه ويجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته ؛ فكان في الجاهلية من ينكر لقاء الله تبارك وتعالى . ومن أنكرَ لقاء الله فسدت أعماله ، ومن آمن بلقاء الله تبارك وتعالى فإن هذا الإيمان يدفعه للاستعداد للقاء الله والوقوف بين يدي تبارك وتعالى ، ولهذا قال جل وعلا: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف:١١٠] ، ولهذا أيضاً يكثر في الأحاديث عن النبي عليه الصلاة والسلام قوله ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليفعل كذا)) ؛ لأن الإيمان باليوم الآخر والإيمان بلقاء الله يُحرك الإنسان إلى فعل الصالحات وترك السيئات .

قال رحمه الله تعالى:

التاسعة بعد المائة : التكذيب ببعض ما أخبرت بِه الرُسل عن اليوم الآخر كما في قوله ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ﴾ [الكهف:١٠٥]، **ومنها التكذيب بقوله: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾** [الفاتحة:٤] ، **وقوله: ﴿لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾** [البقرة:٢٥٤] ، **وقوله: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾** [الزخرف:٨٦]

****

قال رحمه الله : «**التاسعة بعد المائة: التكذيب ببعض ما أخبرت به الرسل عن اليوم الآخر**» ؛ وهنا ينبه المصنف رحمه الله في هذه المسائل أن كفر الجاهلية متفاوت فيما يتعلق بالأمور المغيبة ، فمنهم مثلاً من يجحد وجود الملائكة أصلاً ، ومنهم من يؤمن بوجود الملائكة وينكر بعضهم أو ينكر بعض أعمالهم وخصائصهم ، فيما يتعلق باليوم الآخر منهم من يجحد اليوم الآخر ويكفر بوجود ذلك اليوم وينكر البعث ، ومنهم من يؤمن باليوم الآخر لكنه يجحد كثيراً من التفاصيل التي جاءت بها رسل الله عن اليوم الآخر ، لأن جميع الرسل من أولهم إلى آخرهم دعوا أممهم إلى الإيمان باليوم الآخر ، وذكروا لهم أيضاً تفاصيل كثيرة تكون في ذلك اليوم ؛ فكان كفر الكافرين بذلك اليوم متفاوتاً ؛ منهم من جحد ذلك اليوم أصلاً وكفر بذلك اليوم ووجوده ، ومنهم من آمن باليوم الآخر وآمن بالبعث والحساب ولكنه يجحد شيئاً من التفاصيل أو جملة من التفاصيل التي تكون في ذلك اليوم العظيم . ولهذا قال هنا : «**التكذيب ببعض ما أخبرت به الرسل عن اليوم الآخر**» ، وهذا موجود عند بعض أهل الجاهلية يكذِّبون ببعض ما أخبرت به الرسل عن اليوم الآخر ، وضرب على ذلك جملة من الأمثلة .

قال: «**كما في قوله : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ﴾**» خص شيئاً من اليوم الآخر بالذكر وأنهم كذبوا به وهو لقاء الله عز وجل وأن الناس في اليوم الآخر يلقون الله جل وعلا يجازى المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته ؛

جحدوا ذلك ، مثل ما مر معنا في المسألة السابقة «عدم الإيمان بلقاء الله» .

قال : «**ومنها التكذيب بقوله** ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾» ، ويوم الدين هو يوم الجزاء والحساب والله عز وجل هو الدّيان أي المجازي المحاسب ، ولهذا يوم القيامة يجمع تبارك وتعالى الأولين على صعيد واحد سبحانه وتعالى ويناديهم بصوت يسمعه من بعُد كما يسمعه من قرُب يقول أنا الملك أنا الدّيان؛ الدّيان: أي المجازي المحاسب الذي يُجَازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته . فمن أهل الجاهلية من أنكر ذلك وأن هناك حساب وجزاء وجنة ونار أنكروا ذلك وجحدوه ، وبعضهم جحد ذَلك وجحد جملة من التفاصيل الواردة في ذلك بإسفاف ، مثل أبو جَهل كما جاء في بعض كتب التفسير وبعض كتب الأخبار لما قيل له إن محمداً صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر:٣٠] أي النار عليها تسعة عَشر ؛ أي من الملائكة ، على النار تسعة عشر ، فقال كلاماً معناه : وماذا يضيركم ؟ أنتم رجال ، كل عشرة من الرجال يكفوننا واحداً من هؤلاء التسعة عشر ؛ فهذا كله من التهكم والجحد للتفاصيل التي يذكرها النبي صلى الله عليه وسلم لما يكون في ذلك اليوم .

وهذه التركة تركة أهل الجاهلية في الجحد لهذه التفاصيل أو الاستخفاف بها موجودة عند الطرقية وأهل الباطل وأهل الضلال ؛ أحد شيوخ الطرقية الضُلّال يقول لمريديه: "لا عليكم يوم القيامة أبصق على النار وتصبح حشيشاً أخضر" يستخف ويستهين بهذا الأمر ، هكذا أيضاً فيما يتعلق بالجنة والنعيم الذي فيها ؛ أهل الضلال وأهل الجاهلية يأخذون هذه الأمور مأخذ الاستخفاف والتهكم والاستهزاء.قال : «ومنها التكذيب بقوله ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾»

«**وقوله** : ﴿لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾» أيضاً هذه الحقائق التي جاء الخبر عنها في القرآن أن يوم القيامة لا بيع فيه ولا خُله ولا شفاعة ، فهذا أيضاً مما يجحده أهل الجاهلية ويتهكمون به . ويوم القيامة يوم لا بيعٌ فيه ، عِندما يأتي الإنسان يوم القيامة مُفلساً من الحسنات ((أتدرون من المفلس...))الحديث ، عندما يأتي الرجل مفلساً من الحسنات هل يجد سوقًا تباع فيه الحسنات فيشتريها ليزيد في حسناته؟ أو هل يجد سوق يبيع فيه سيئاته فتشترى منه سيئاته وتُتَحمل عنه ؟ فيوم القيامة ليس فيه بيع وليس فيه شراء ، لا تُباع الحسنات ولا تُشتّرى السيئات ، فمن قدِم بالحسنات فقدم بخير وفاز بخير ، ومن قدِم بالسيئات فقد خسر الخسران العظيم . يوم القيامة ليس فيه بيع كما قال ربنا عز وجل﴿لَا بَيْعٌ فِيهِ﴾ .

﴿وَلَا خُلَّةٌ﴾أيضاً ليس هناك يوم القيامة خليلٌ يتحمل عن خليله سيئاته ، أو خليل يعطي خليله من حسناته ، بل كلٌ يقول "نفسي نفسي" ، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس:٣٤-٣٧] ، كلٌ يقول نفّسي نفّسي ، لا تملك نفس لنفس شيئا ، في ذلك اليوم كلٌ مشغول

بنفسه ، كل مشغول بهول مَطلعهِ ، فليس في ذلك اليوم خلة .

﴿ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ الشفاعة التي نُفيت هنا هي الشفاعة التي يعتقدها أهل الجاهلية ؛ وهي أن الناس والملائكة وغيرهم يشفعون عند الله ابتداءً لمن شاءوا بدون إذن الله ، هكذا كانوا يعتقدون ؛ يعتقدون أن الملائكة وأن الأنبياء يشفعون عند الله سبحانه وتعالى لمن شاءوا بدون إذن الله مثل ما يُشفع عند الملوك وعند الرؤساء وعند الأعيان يشفع عندهم الوجهاء يستغلون وجاهتهم فيشفعون ؛ فقاسوا الله تبارك وتعالى بخلقه وأثبتوا الشفاعة الابتدائية للأنبياء وللملائكة وللأصنام وغيرها ، أثبتوا لهم شفاعة ابتدائية فأبطل الله ذلك قال : ﴿وَلَا شَفَاعَةٌ﴾، وقال : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾[البقرة:٢٥٥] وقال : ﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴾[النجم:٢٦] والآيات في هذا المعنى كثيرة .

فالشاهد أن هذه العقيدة الباطلة ؛ اعتقاد هؤلاء في الشفاعة الابتدائية سواء للملائكة أو الأنبياء أو غيرهم هذا كله مما جاء إبطاله في كتاب الله عز وجل ، والقرآن أثبت الله عز وجل فيه الشفاعة بشرطين :

- الأول : إذن الله تبارك وتعالى للشافع .
- والثاني : رضاه تبارك وتعالى عن المشفوع له.

أما أن يشفع أحد عند الله تبارك وتعالى بدون إذن الله لمن شاء الشافع ممن لم يرض الله سبحانه وتعالى عمله وقوله فهذا أبطله الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم.

ثم أورد رحمه الله قول الله عز وجل: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾؛ وهذا أيضاً مما يجحده أهل الجاهلية.

﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أي أن الشفاعة لا تكون إلا لمن كانت هذه صفته ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ شهد بالحق :أي بلا إله إلا الله ، وهم يعلمون : أي يعلمون معنى ما شهدوا به ، لا أن يقولوا «لا إله إلا الله» بألسنتهم قولاً مجرداً بل يقولونها عن علم ؛ ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : ((من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة)) فاشترط العلم ، قال تعالى : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾[محمد:١٩] اشترط العلم .

فلا تنفع هذه الشهادة إلا من كان شاهداً لهذه الشهادة بعلمٍ ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ، فهذا أيضاً ممن ينكره أهل الجاهلية وهم يثبتون الشفاعة للأنبياء أو الملائكة أو غيرهم بدون إذن الله جل وعلا ولمن شاءوا سواءً رضي الله سبحانه وتعالى عمل المشفوع له أو لم يرضه ؛ فجاء القرآن بإبطال ذلك ، وأُثبتت الشفاعة التي هي بإذن الله تبارك وتعالى وبرضاه عز وجل عن المشفوع لهم .

قال رحمه الله :

العاشرة بعد المائة : قتل الذين يأمرون بالقسط من الناس.

****

قال رحمه الله : «**العاشرة بعد المائة: قتل الذين يأمرون بالقسط من الناس**» ؛ بالقسط : أي بالحق والإيمان والخير والعدل والهدى ؛ فكان من أعمال أهل الجاهلية أنهم يقتلون من كان يأمر بالقسط والعدل ، وقتلهم لمن يأمر بالقسط والعدل من الناس دليلٌ على أنهم ظلمة وأنهم أهل إجرام وأهل عدوان ، وليس عندهم حُجج ، لو كان عندهم حجج لقابلوا هؤلاء بالحجج والبراهين ، ولكن لما كانوا مفلسين من الحجج والبراهين قابلوا الذين يأمرون بالقسط من الناس بالقتل ؛ يقتلونهم ليتخلصوا بقتلهم من دعوتهم ، فقتلهم للذين يأمرون بالقسط من الناس دليلُ إفلاسهم من الحجج وأنهم ليس عندهم على أديانهم وعقائدهم أي حجة أو برهان يبرزونه ، ولهذا يقابلون دعاة الحق والهدى بقتلهم للتخلص من الحق الذي يدعون إليه .

قال رحمه الله :

الحادية عشرة بعد المائة : الإيمان بالجِبّت والطاغوت.

****

قال : «الحادية عشر بعد المائة: الإيمان بالجِبّت والطاغوت» ؛ إيمان هؤلاء بالجبت والطاغوت . وقيل الجبت: هو السحر ، وقيل هو: الشيطان ، وقيل يشمل هذا وذاك . والطاغوت: كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع ، مشتق من الطغيان وهو مجاوزة الحد . فهؤلاء من جاهليتهم إيمانهم بالجبت والطاغوت . قال تبارك وتعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴾[النساء:٥١] ، فهذا من صنائع أهل الجاهلية إيمانهم بالجبت والطاغوت ، كتاب الله عز وجل بينهم فيكفرون به ويكفرون بِبَعضه ! ثم يؤمنون بالسحر ويؤمنون بالشياطين وما تمليه عليهم من الباطل .

قال رحمه الله:

الثانية عشرة بعد المائه : تفضيل دين المُشركين على دين المسلمين.

****

تفضيل دين المشركين على دين المؤمنين كما في الآية المتقدمة ﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ

الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴾ ؛ وهذا فعله اليهود ، اليهود عندما ذهبوا إلى مشركي مكة كفار قريش يتفاوضون معهم على قتال محمد صلى الله عليه وسلم ومن معه ، سألهم المشركون قالوا : من أهدى سبيلا نحن أم محمد ؟ نحن نصل الرحم ونكرم الضيف ونفعل كذا ، ومحمد بدَّل ديننا وغيَّر وفعل ، فقال اليهود لِكفار قريش : "أنتم أهدى سبيلاً من محمد" ، قالوا ذلك مع أنهم يعرفون أن كفار قريش عُبَّاد أصنام وأوثان ، ويعرفون أن محمداً عليه الصلاة والسلام مرسل حقاً من ربه ولكن كفروا به حسداً ، وإلا كما أخبر الله عنهم ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [البقرة:١٤٦] ، وموجود في الكتاب الذي بين أيديهم ذكره وصفته عليه الصلاة والسلام ومبعثه وكانوا يعرفونه كما يعرفون أبنائهم ، ولما سألهم كفار قريش قالوا من أهدى سبيلا نحن أم محمد ؟ قال اليهود للكفار: أنتم أهدى سبيلا ﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴾ أي سبيل الكفار أهدى وأفضل من سبيل أهل الإيمان ؛ فهذا من الجاهلية أن يفضِّل الإنسان الباطل على الحق حسداً ، أو لكونه في نفسه شيء على صاحب الحق ، أو لغير ذلك من الأغراض ؛ فهذا كله من أعمال أهل الجاهلية .

قال رحمه الله :

الثالثة عشرة بعد المائه : لَبس الحق بالباطل .

****

وهذا أيضاً من أعمال أهل الجاهلية ليروِّجوا من خلاله باطلهم ؛ أنهم يلبسوا الحق بالباطل ، ولبس الحق بالباطل: أي خلطه به ، لا يقدِّم الباطل باطلاً خالصاً وإنما يمزجه بشيء من الحق حتى يغْتَر الجُهال والعوام بالحق الذي خُلط بالباطل فيقبلوا الحق ؛ فهذه طريقه من طرائق أهل الجاهلية في ترويج باطلهم أنهم يخلطون الحق بالباطل ، يلبسون الحق بالباطل ، وذلك من أجل أن يروِّجوا باطلهم .

قال رحمه الله:

الرابعة عشرة بعد المائة : كُتمان الحق مع العلم به .

****

الرابعة عشرة بعد المائة من أعمال أهل الجاهلية : «**كتمان الحق مع العلم به**» وذلك لغرضٍ في نفسه وهوًى في فؤاده ؛ فيكتم الحق وهو عالمٌ به لكونه يخالف هوى عنده أو غرض في نفسه فيكتمه ، وهذا من أعظم وأشنع الضلال؛ أن يكون من عنده علم بالحق كاتماً للحق غير مبينٍ له ، وذلك مراعاةً لهوى نفسه فيكتم الحق الذي علِمه والحق الذي بلغه من دين الله تبارك وتعالى ، يبلغه فلا يبينه للناس ويكتمه عنهم وذلك إتباعًا لهواه وتحقيقاً

لمراد نفسه، فيكتم دين الله عز وجل وشرعه والحق الذي بلغه من دين الله للأغراض التي قامت في نفسه ؛ فهذا من أعمال أهل الجاهلية .

والشواهد على ذلك من واقعهم كثيرة ، مثل القصة المشهورة قصة الرجم ؛ لما زنى أحد اليهود بامرأة يهودية وجاءوا يتحاكمون إلى النبي عليه الصلاة والسلام فقال لهم النبي عليه الصلاة والسلام : ((ما حكم الزاني في التوراة ؟)) قالوا: حكمه أنه يؤتى ويسوَّد وجهه وينكس على دابة ويُطاف به في الأسواق ، فطالبهم النبي عليه الصلاة والسلام أن يأتوا بالتوراة حتى يُنظر هل هذا الحكم الذي قالوه موجود أم يوجد فيها حكم غيره ؟ فجيء بالتوراة ووضعت بين يدي النبي عليه الصلاة والسلام ونظروا فيها ، فجاء أحدهم فوضع إصبعه على آية الرجم ، فيها أن حكم الزاني أنه يُرجم فوضع يده ؛ فهذه من طرائق هؤلاء ، الشيء الذي لا يريدونه من وحي الله ومن شرعه يكتمونه ويذكرون للناس خِلافه .

قال رحمه الله:

الخامسة عشرة بعد المائه : قاعدة الضلال وهي: القول على الله بلا علم .

****

«**الخامسة عشر بعد المائة : قاعدة الضلال وهي القول على الله بلا علم**» ؛ قوله «قاعدة الضلال» أي : ركيزة الضلال وأساسه ؛ فهذه التي هي القول على الله بلا علم هي أساس كل ضلال وأساس كل باطل . وهذه الكلمة من الشيخ رحمه الله مع وجازتها تبين لنا خطورة القول على الله بلا علم ، وأن القول على الله بلا علم هو أساس كل ضلال وركيزة كل باطل ؛ ولهذا قال هنا «قاعدة الضلال» أي التي عليها يبنى الضلال ويؤسس ، فكل ضلال وكل باطل قائم على القول على الله تبارك وتعالى بلا علم . ولهذا كان القول على الله تبارك وتعالى بلا علم أعظم المحرمات وأكبر الآثام ، ولهذا في الآية الكريمة التي جمعت المحرمات الخمس التي اتفق على تحريمها جميع الأنبياء وهي قوله سبحانه : ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٣٣] هذه الآية جُمع فيها خمس محرمات اتفقت الشرائع على تحريمها ، خُتمت بأخطرها وأعظمها وهي القول على الله سبحانه وتعالى بلا علم . والقول على الله بلا علم هو سبب الشرك ، هو سبب البدع ، هو سبب الضلالات بأنواعها ، فكل ضلال وباطل قائمٌ على هذه الركيزة ، ولهذا قال الشيخ رحمه الله تعالى : «قاعدة الضلال» هكذا وصف القول على الله بلا علم ، وصفه بأنه قاعدة الضلال أي ركيزة الضلال التي يُبنى عليها الضلال ويؤسس .

قال رحمه الله :

السادسة عشرة بعد المائه : التناقض الواضح لما كذبوا بالحق كما قال تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴾ [ق:٥] .

****

قال : «**السادسة عشرة بعد المائة: التناقض الواضح لما كذبوا بالحق**» ؛ التناقض الواضح هذا نتيجة التكذيب بالحق ، من كان مكذباً بالحق لابد أن يتناقض ، ولا يمكن أن يستقيم للإنسان قول أو ينضبط له كلام أو يجتمع له أمر إلا إذا كان مصدقاً بالحق ، ومن كذَّب بالحق لابد أن يتناقض ، قال الله تعالى : ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾[الكهف:٢٨] ؛ الذي لا يصدِّق بالحق ولا يؤمن به ينفرط أمره ويضطرب ويكون في أمر مُريج ، وهذه نتيجة حتمية لابد منها للتكذيب بالحق ، من كذب بالحق لابد أن يتناقض ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾[النساء:٨٢] ، فمن كذَّب بالحق لابد أن يتناقض ، ولهذا قال رحمه الله : «**التناقض الواضح لما كذبوا بالحق كما قال الله تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴾**»أي أمر مضطرب ، وهذا كما قدمت نتيجة حتمية لابد منها للتكذيب بالحق ، فمن كذب بالحق لابد أن يتناقض ، ولا يمكن أن يستقيم على أمر أو ينضبط له قول مادام أنه مكذب بالحق .

قال رحمه الله:

السابعة عشرة بعد المائه : الإيمان ببعض المنزل دون بعض.

****

قال: «**السابعة عشرة بعد المائة: الإيمان ببعض المنزل دون بعض**» ؛ وهذا دليل على أنهم مُتبعين للأهواء ، إنما يتبعون أهوائهم ، ولهذا من دلائل كونهم متبعين للأهواء أنهم يفرقون بين المتماثل ، الوحي المنزل كله حق وكله هدى وكله من الله تبارك وتعالى ، فمن فرَّق بين هذا الحق وهذا الهدى فآمن ببعضٍ وكفر ببعض فهو متبع للهوى ، لو كان متبعاً للحق لآمن بالحق كله ولصدَّق بالمنزل كله ، فكونه يتبع ويؤمن ببعض المنزل ويكفر ببعضٍ هذا دليل على إتباعه هواه وإتباعه للباطل ، لأن المنزل كله حق وكله وحي الله وتنزيله تبارك وتعالى ، والواجب الإيمان به كُله .

قال رحمه الله:

الثامنة عشرة بعد المائة : التفريق بين الرسل .

****

«التفريق بينَ الرسل» وهذا نظير ما تقدم ؛ يؤمنون ببعض الرسل ويكفرون ببعض ، وهذا من جاهلية هؤلاء لأنهم كلهم رسل الله ، وكلهم أهل حق وهدى ، وكلهم على دين واحد وعلى نهج واحد ، وكلهم أهل صدق وأهل وفاء؛ فالإيمان ببعض والكفر ببعض جاهلية ، وقد قال الله عز وجل في شأن أهل الإيمان: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة:٢٨٥] . والتكذيب برسول واحد تكذيب بالجميع ، والكفر برسول واحد كُفراً بالجميع ، من كذب برسول واحد من رسل الله فهو كافر بجميع الرسل ، ولهذا قال الله سبحانه وتعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء:١٠٥] وهم إنما كذبوا نوحاً عليه السلام ؛ فسمى تبارك وتعالى تكذيبهم لنوح وهو واحد من المرسلين تكذيباً للمُرسلين كلهم ، فالتكذيب برسول واحد تكذيب بالرسل كلهم ؛ لماذا ؟ لأن الكل رسل الله وكلهم دعاة إلى شيء واحد ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:٣٦] ، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥] ، يقول عليه الصلاة والسلام : ((نحن الأنبياء أبناء علات ديننا واحد وأمهاتنا شتى)) أي عقيدتنا واحده ، فالرسل كلهم دعاة إلى الحق والهدى ، فمن آمن ببعضٍ وكفر ببعض فهو كافر بالجميع .

قال رحمه الله :

التاسعة عشرة بعد المائة : مُخاصمتهم فيما ليس لهم به علم.

****

وهذا أيضاً من صنائع أهل الجاهلية ؛ المخاصمة فيما ليس لهم به علم ، أي هم أهل جدل وأهل خصومة ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف:٥٨] ، أهل خصومة يخاصمون ويجادلون فيما ليس لهم به علم ؛ هذه جاهلية ، ولا تزال موجودة في بعض الناس ، يُقحم نفسه ويجادل ويخاصم فيما ليس له به علم ، لكنه أوتي الجدل وأحب الجدل وأحب الخصومات ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : ((ما ضل قوم بعد هدىً كانوا عليه إلا أوتوا الجدل)) ثم تلا قول الله تبارك وتعالى ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ ، فكانوا أهل الخصومة ويجادلون فيما ليس لهم به علم ، لا علم لهم بالشيء ولكنهم يخاصمون ويجادلون ؛ فهذه من خصال أهل الجاهلية .

قال رحمه الله :

العشرون بعد المائة : دعواهم إتباع السلف مع التصريح بمخالفتهم.

****

«**العشرون بعد المائة: دعواهم إتباع السلف مع التصريح بمخالفتهم**» ؛ دعواهم أي : زعمهم أنهم متبعين للسلف أي أنهم متبعين للأنبياء والرسل وأنهم على نهج الرسل ، مثل ما سبق مر معنا ادِّعاء المشركين أنهم على نهج إبراهيم عليه السلام يدّعون ذلك ، يدّعون أنهم على نهجه وأنه هو سلفهم وأنهم متبعون له ، وإبراهيم الخليل كسر الأصنام بيده ، وهم نصبوا الأصنام عند الكعبة وفي جوفها وخالفوا إبراهيم في التوحيد وفي الحق والهدى الذي كان يدعا إليه، وفي الوقت نفسه يزعمون أنهم أتباع لهُ! فهذه من طرائق أهل الجاهلية ؛ «دعواهم إتباع السلف مع التصريح بمخالفتهم» في واقعهم وفي أعمالهم وفي أقوالهم مخالفين ، ويزعمون أنهم متبعين للسلف ، وهذا أيضاً لا يزال موجود، لا يزال موجود من يدَّعي أنه يتبع السلف وهو مخالف لهم في الأقوال والأعمال ، لو سئل قيل له هل أنت صاحب سنة أو صاحب بدعة ؟ يقول أنا صاحب سنة ، لكن من حيث الواقع العملي هو صاحب بدعة يمارس البدع ، لكن لا يقول أنا صاحب بدعة ، يقول "أنا صاحب سنة ، وأنا على سنة النبي صلى الله عليه وسلم" ، فيوجد في الناس من هذه طريقته وهي من طريقة أهل الجاهلية ؛ يزعم أنه من أتباع السلف لكنه في الواقع العملي وفي حقيقة أمره مخالف لهم .

قال رحمه الله :

الحادية و العشرون بعد المائة : صدّهم عن سبيل الله من آمن به .

****

وهذا أيضاً من أعمال أهل الجاهلية الصد عن الحق وعن دين الله تبارك وتعالى وعن الهدى ، ويرتبون في ذلك مخططات ويمكرون مكراً كبارا ، وهذا موجود في قديم الزمان وحديثه ؛ صد من آمن عن الحق والهدى ، وقد ذكر الشيخ رحمه الله تعالى فيما سبق أمثلة لصد هؤلاء عن الحق والهدى ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ﴾ [آل عمران:٧٢] ؛ هذا تخطيط للصد عن الهدى ، ولهم مثل ذلك أمور كثيرة جداً يرتبونها ويخططون من أجل صد الناس عن الحق والهدى .

قال رحمه الله :

الثانية والعشرون بعد المائة : مودتهم الكفر والكافرين.

****

«**الثانية والعشرون بعد المائة: مودتهم**» أي محبتهم وميلهم إلى «**الكفر والكافرين**» ؛ فهذا أيضاً مما كان عليه أهل الجاهلية ميلهم لمن كان كافراً وميلهم للكفار ، وتجانفهم وإعراضهم عن من كان مؤمناً وعن الإيمان .

قال رحمه الله :

الثالثة والعشرون بعد المائة : مودتهم الكفر لمن آمن.

****

هذا أيضا من جاهلية هؤلاء ؛ من جاهلية هؤلاء : مودتهم الكفر لمن آمن ، يعني يودون من المؤمن أن يكفر بالله تبارك تعالى ، مثل ما جاء في قوله تبارك وتعالى ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾[النساء:٨٩] ، ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾[القلم:٩] فهذا أيضاً من الأمور التي عليها أهل الجاهلية ؛ مودتهم أن يكفر المؤمن .

قال رحمه الله:

الرابعة والعشرون بعد المائة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعشرون بعد المائة : العيافة، والطرق ، والطيرة ، والكهانة ، والتحاكم إلى الطاغوت ، وكراهة التزويج بين العيدين .

والله أعلم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبة وسلم.

****

ثم ذكر رحمه الله هذه المسائل من مسائل أهل الجاهلية؛ قال : «**والعيافة**» ؛ والعيافة : هي زجر الطير ، وكان هذا من أعمال أهل الجاهلية التشاؤم بالطير ؛ إذا أراد أحدهم أن يسافر لتجارةٍ أو أراد أن يتزوج أو أراد أن يقوم بعمل من الأعمال زجر الطير من أماكنها ، فإذا ذهبت ذات اليمين أقدم ، وإذا ذهبت ذات الشمال أحجم ، فهذا من جاهلية هؤلاء ؛ العيافة .

قال : «**والطرق**» أي : الطرق بالحصى في الأرض ، وهذا يفعلونه من أجل أن يتكهنوا في الأمور التي سيقدِمون عليها ، يطرقون في الأرض أو يخطون خطوطاً في الأرض يبنون عليها إما الإقدام أو الإحجام ، فهذا أيضاً من أعمال أهل الجاهلية.

«**والطُيرة**» : أي التشاؤم بالطيور برواحها ومجيئها ذات اليمين أو ذات الشمال ، أو أيضاً بأنواع من الطيور ؛ إذا أراد أحدهم أن يسافر ثم رأى في طريقه بوماً تشاءم وامتنع من السفر ، فهذا من أعمال أهل الجاهلية .

«**والكهانة**» : أي الذهاب إلى الكهنة والعرافين الذين يدَّعون معرفة الأمور ، قد قال عليه الصلاة والسلام : ((من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم)) ، وقال عليه الصلاة والسلام: ((إن الرقي والتمائم والتوله شرك)) ، وجاء عنه في ذلك أحاديث عديدة.

قال : «**والتحاكم إلى الطاغوت**» أيضاً هذا من جاهلية هؤلاء ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ [النساء:٦٠] ، فمن جاهلية هؤلاء التحاكم إلى الطاغوت ، والطاغوت: هو كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع ، مشتق من الطغيان وهو مجاوزة الحد.

ثم ختم رحمه الله هذه المسائل بالمسألة الأخيرة وهي «**كراهة التزويج بين العيدين**» أي عيد الفطر وعيد الأضحى، فهذا ايضاً من جاهلية هؤلاء وهو من التشاؤم بالأوقات ، فلا يتزوجون في هذا الوقت ، وخاصة شوال الذي يأتي بعد عيد الفطر يأتي بعد رمضان هذا لا يتزوجون فيه ، ويرون أن الزواج في مثل هذا الوقت سبب لفشل الزواج ، وهذا من جاهليتهم التشاؤم بالأوقات ، الزواج في كل وقتٍ من ليل أو نهار مباح ومشروع ولا يختص بوقت معين إلا ما جاء النهي عنه من الخطبة والنكاح حال الإحرام هذا من محظورات الإحرام ، يُمنع من عقد النكاح أو الزواج في حال إحرامه تعظيماً للإحرام . أما أهل الجاهلية فكان عندهم بعض الأوقات يمتنعون من الزواج فيها ويعتقدون أنها سبب لفشل الزواج ، ولهذا جاء في الصحيح عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : «تزوج بي النبي صلى الله عليه وسلم في شوال ، وبنى بي في شوال ، وإني من أحظى زوجاته عنده» . ولهذا قال أهل العلم في شرح الحديث: كأنها أرادت أن ترد على من كان على ما عليه أهل الجاهلية من التشاؤم بالزواج في شهر شوال وأنه شؤم، فهي تقول النبي صلى الله عليه وسلم تزوجني في شوال وبنى بي في شوال وإني من أحظى زوجاته عنده . فالشهور والأيام ليس لها علاقة ببركة الزواج أو عدم البركة ، البركة من الله عز وجل ، ومن أرادها أن يلتمس أسبابها في زواجه وفي كل أموره.

وبهذا ختم الشيخ رحمه الله تعالى المسائل التي أراد التنبيه عليها وبيانها في هذا الكتاب ، وكما جاء في المقدمة لم يقصد الشيخ رحمه الله تعالى حصر المسائل ، وإنما أراد أن يضرب على ذلك جملة من الأمثلة ، وأيضاً مراده رحمه الله تعالى بعرض هذه المسائل أن يحذر المسلم من الوقوع في هذه الأمور وهذه الخصال التي هي من أعمال الجاهلية، لاسيما وأن نبينا صلى الله عليه وسلم أخبر في الحديث الصحيح قال : ((لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبرا ذراعاً ذراعا حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه)) ، قال ذلك عليه الصلاة والسلام محذراً أُمته ، ولا يتمكن الإنسان من تجنب خصال أهل الجاهلية إلا بمعرفتها ؛ ولهذا حذيفة بن اليمان يقول : «كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن الخير وكُنت أسأله عن الشر مخافته» ، فمعرفتك بهذه الخصال خصال أهل الجاهلية يعتبر غنيمة لك لتجاهد نفسك على اتقاء واجتناب والبعد عن هذه الخصال .

نعوذ بالله تبارك وتعالى من منكرات الأخلاق والأهواء والأدواء ، ونعوذ به تبارك وتعالى من الفتن كلها ما ظهر منها وما بطن ، ونعوذ به تبارك وتعالى من أن نشرك به ونحن نعلم ونستغفره تبارك وتعالى لما لا نعلم ، ونعوذ به تبارك وتعالى من شر ما علمنا ومن شر ما لم نعلم ، ونعوذ به تبارك وتعالى من شر ما عملنا ومن شر ما لم نعمل ، ونعوذ به تبارك وتعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، ونعوذ به تبارك وتعالى من شر الشيطان وشركه وأن نقترف على أنفسنا سوءً أو نجره إلى مسلم ، ونعوذ به تبارك وتعالى من الشيطان الرجيم ومن همزه ونفخه ونفثه ، ونعوذ به تبارك وتعالى من شر ما استعاذه منه عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، ونسأله جل وعلا من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم ، ونعوذ به من الشر كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم ، ونسأله تبارك وتعالى أن يهدينا إليه صراطاً مستقيما ، وأن يصلح لنا شأننا كله ، وأن يجعل ما تعلمناه حجة لنا لا علينا إنه تبارك وتعالى سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.

ثم ختم المصنف رحمه الله تعالى كتابه المستطاب بقوله «**والله أعلم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم**»

والله أعلم وصلى الله وسلم على عبد الله ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .